
الجمل
أربع
على قوائم
سمير





# على أربع قوائم
# الجمل


النَّصّ الفرنسيّ: مروان الأحدب
تعريب: إليسار الصّانع الأسمر
تنسيق النَّصّ العربيّ: داني نصر – شربل شربل
التَّصميم الفنّيّ: مغالي أ. سَفَر عبّود
تنفيذ التَّصميم: جورجينا نادر




# مَلِكُ الصَّحراءِ

صَيفًا، خِلالَ النَّهارِ، في الصَّحراءِ الكُبرى، الحَرارَةُ يُمكِنُها أَن تَرتَفِعَ، فَتَبلُغَ 50 دَرَجَةً؛ وَالتَّنَفُّسُ صَعبٌ؛ وَلا نُقطَةَ ماءٍ تَسقُطُ مِنَ السَّماءِ، فَالمَطَرُ يَنحَبِسُ طَوالَ أَشهُرٍ؛ وَالأَرضُ أَشبَهُ بِبَشَرَةِ عَجوزٍ مُجَعَّدَةٍ. وَما دامَ النَّهارُ قائِمًا، تَبقى الحَيَواناتُ الصَّغيرَةُ في أَوجِرَتِها، مُنتَظِرَةً طَراوَةَ المَساءِ كَي تَجرُؤَ عَلى المُغامَرَةِ خارِجًا. مَعَ ذلِكَ، يَبدو مِن بَعيدٍ، عَلى سَطحِ الكُثبانِ، مَوكِبٌ طَويلٌ مِنَ الرِّجالِ وَالحَيَواناتِ. أَوَهمٌ هُوَ، أَم سَرابٌ؟ في النِّهايَةِ، مَن يَستَطيعُ أَن يُسافِرَ في ظُروفٍ مُماثِلَةٍ؟!

هذا المَشهَدُ حَقيقَةٌ واقِعَةٌ، فَأُولئِكَ الرِّجالُ مَوجودونَ، إِنَّهُم طَوارِقُ، بَدوُ الصَّحراءِ البَربَرُ، وَتِلكَ الحَيَواناتُ الَّتي يَمتَطونَها، هِيَ جِمالٌ.

بِفَضلِ قَوائِمِها الدَّقيقَةِ الطَّويلَةِ، وَوَبَرِها القاسي، البُنِّيِّ الفاتِحِ، وَأَسنِمَتِها الضَّخمَةِ، هذِهِ الحَيَواناتُ الغَريبَةُ هِيَ الرَّفيقَةُ الإِلزامِيَّةُ لِلبَدوِ. إِنَّها تَعبُرُ الكُثبانَ مَعَهُم، مُنذُ آلافِ السِّنينَ، ناقِلَةً رِجالًا وَأَحمالًا.



هذا المَشهَدُ القَديمُ، المَنقوشُ عَلى صَخرَةٍ في الصَّحراءِ، يُظهِرُ أَهَمِّيَّةَ الجَمَلِ عِندَ إِنسانِ العُصورِ القَديمَةِ.



عِندَما تُنبِتُ الأَمطارُ النّادِرَةُ نَباتاتِ الصَّحراءِ، يَنبَغي الإسراعُ في أَكلِهِ قَبلَ عَودَةِ الجَفافِ!



بِقِيادَةِ حارِسٍ، يَتَقَدَّمُ طابورُ القَطيعِ بِصَبرٍ، بِاتِّجاهِ المَرعى المُقبِلِ.



بِفَضلِ وَبَرِهِ السَّميكِ، يَتَحَمَّلُ الجَمَلُ جَيِّدًا لَياليَ الصَّحراءِ البارِدَةَ.

الجَمَلُ اجتِماعِيٌّ بِطَبعِهِ، فَنادِرًا ما يَكونُ صَعبَ المِراسِ مَعَ سَيِّدِهِ. كَما أَنَّهُ، بِشَكلٍ خاصٍّ، مُتَآلِفٌ تَمامًا مَعَ الحَياةِ في الصَّحراءِ، فَبَينَما يَكونُ حِصانٌ قَد تَعِبَ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ، يُتابِعُ الجَمَلُ تَقَدُّمَهُ بِغَيرِ كَلَلٍ، مُتَمَكِّنًا أَحيانًا مِنَ السَّيرِ أَسابيعَ عَديدَةً مِن دونِ أَكلٍ وَلا شُربٍ!



حَذارِ مِن مُضايَقَةِ جَمَلٍ، فَقَد يَعَضُّ وَيُسَبِّبُ أَذًى بالِغًا!

عِنْدَما يَسيرُ الجَمَلُ، يُقَدِّمُ، في آنٍ واحِدٍ، القائِمَتَينِ اللَّتَينِ مِن جِهَةٍ واحِدَةٍ:
يُقالُ إِنَّهُ يُهَمْلِجُ.



# كُلُّ السِّرِّ في السَّنام

في الصَّحراءِ، قلَّما يَتَساقَطُ المَطَرُ، وتَندُرُ يَنابيعُ الماءِ. مِن هُنا، وَجَبَ عَلى جَميعِ الحَيَواناتِ الَّتي تَعيشُ هُناكَ، أن تَتَعَلَّمَ تَقنينَ الماءِ كَي تَنجُوَ بِحَياتِها. وَالجَمَلُ في ذلِكَ، مُتَفَوِّقٌ. فَفي الصَّيفِ، عِندَما تَبلُغُ الحَرارَةُ ذُروَتَها، يَستَطيعُ أن يَبقى أُسبوعًا مِن دونِ



بَعدَ السَّيرِ طَويلًا مِن دونِ أكلٍ وَلا شُربٍ، يُمكِنُ أن يَفقِدَ الجَمَلُ أحيانًا حَتّى رُبعِ وَزنِهِ!

أن يَرتَوِيَ؛ وَفي الشِّتاءِ، عِندَما تَعتَدِلُ الحَرارَةُ، فَإنَّهُ يَنجَحُ في الِاستِمرارِ عَلى هذا النَّحوِ عِدَّةَ أشهُرٍ. ماذا يَفعَلُ كَي يُحَقِّقَ إنجازًا كَهذا؟ الجَوابُ في سَنامِهِ...

إنَّ هذا الَّذي يَزِنُ أكثَرَ مِن 20 كغ، يَحتَوي



فَضلًا عَنِ احتِوائِهِ احتِياطِيَّ الدُّهونِ، يَمتَصُّ السَّنامُ حَرارَةَ الشَّمسِ وَيُتيحُ لِلجَمَلِ ألّا يُصابَ بِالجَفافِ.

عَلى احتِياطِيٍّ مِنَ الدُّهونِ. كُلَّما تَقَدَّمَ الجَمَلُ في سَيرِهِ، زَوَّدَهُ هذا الاحتِياطِيُّ بِالطّاقَةِ الضَّرورِيَّةِ، وَتَحَوَّلَ إلى ماءٍ يَروي جِسمَهُ كُلَّهُ. هذا مُفيدٌ جِدًّا عِندَما يَكونُ عَلَيهِ اجتِيازُ 40 كم في اليَومِ حامِلًا 150 كغ مِنَ البَضائِعِ عَلى ظَهرِهِ! عِندَما يَبلُغُ أَخيرًا يَنبوعَ ماءٍ، فَإِنَّهُ يُسارِعُ إلى الشُّربِ كَي يَستَعيدَ قِواهُ. وَالجَمَلُ في ذلِكَ أَيضًا، مُتَفَوِّقٌ، مادامَ يَستَطيعُ أَن يَبتَلِعَ في عَشرِ دَقائِقَ حَتّى مِئَةِ لِترٍ مِنَ الماءِ!

فَضلًا عَن ذلِكَ، إنَّ التَّحَوُّلَ الغِذائِيَّ في خَلايا جِسمِهِ، يَعمَلُ بِصورَةٍ تَجعَلُهُ يَصرِفُ أَدنى قَدرٍ مُمكِنٍ مِنَ الماءِ. فَكُليَتاهُ تُفرِزانِ بَولًا شَديدَ الكَثافَةِ، وَالرَّوثُ الَّذي يَترُكُهُ خَلفَهُ جافٌّ. أَمّا حَرارَةُ جِسمِهِ فَتَهبُطُ بِضعَ دَرَجاتٍ في اللَّيلِ عِندَما يَبرُدُ الجَوُّ، فيما تَرتَفِعُ نَهارًا كُلَّما اشتَدَّ الحَرُّ. هكذا، يَعرَقُ الجَمَلُ قَليلًا جِدًّا، وَيَبقى جِسمُهُ دائِمًا رَطبًا.



عِندَما يَتَنَفَّسُ الجَمَلُ، فَإِنَّهُ يُغلِقُ مِنخَرَيهِ حابِسًا ما يَحتَويهِ الهَواءُ مِن بُخارٍ عِندَ الزَّفيرِ.



يَستَطيعُ الجَمَلُ أَن يَشعُرَ بِوُجودِ واحَةٍ مِن مَسافَةٍ بَعيدَةٍ جِدًّا.



# الصُّمودُ في الصَّحراءِ

لَيسَ الماءُ، في الصَّحراءِ، المادَّةَ الوَحيدَةَ النّادِرَةَ، فَالغِذاءُ كَذلِكَ، وَبِالقَدرِ نَفسِهِ.

كَكُلِّ الحَيَواناتِ العاشِبَةِ، يُحِبُّ الجَمَلُ خُصوصًا العُشبَ النَّضِرَ. وَلِأَنَّهُ غَيرُ مُتَوَفِّرٍ بِكَثرَةٍ في الصَّحراءِ، فَهوَ يَستَطيعُ تَغييرَ قائِمَةِ طَعامِهِ بِسُهولَةٍ، عِندَما يَكونُ جائِعًا: أَوراقٌ يابِسَةٌ وَأَغصانُ شُجَيراتٍ وَأَشجارٌ مُقَزَّمَةٌ شائِكَةٌ تَكونُ إِذّاكَ مُناسِبَةً لَهُ تَمامًا، إِذ إِنَّ البِطانَةَ الَّتي تُغَطّي فَمَهُ مِنَ الدّاخِلِ سَميكَةٌ بِما يَكفي لِئَلّا يُجرَحَ.



عِندَما يُقَرفِصُ الجَمَلُ كَي يَصعَدَ الجَمّالُ إِلى ظَهرِهِ، يُقالُ إِنَّهُ يَبرُكُ.



بِفَضلِ عُنُقِهِ الطَّويلِ، يَستَطيعُ الجَمَلُ أَن يَأكُلَ الأَوراقَ الَّتي في أَعلى الأَشجارِ.

← نَهِمًا جِدًّا بِطَبيعَتِهِ، يَستَطيعُ الجَمَلُ أَن يَأكُلَ حَتّى 30 كغ مِنَ النَّباتاتِ في اليَومِ!

كَكُلِّ مُجترٍّ جيِّدٍ، يَهضِمُ الجَمَلُ طَعامَهُ مَرَّتَينِ. بدايةً، يَختَلِطُ ما يَتَناوَلُهُ مِن غِذاءٍ بِالرّيقِ الَّذي يُفرِزُهُ كَي يُشَكِّلَ في مَعِدَتِهِ نَوعًا مِن عَجينٍ؛ ثُمَّ يَعودُ هذا العَجينُ إلى فَمِهِ كَي يُمضَغَ مُجَدَّدًا، قَبلَ أَن يَرجِعَ إلى المَعِدَةِ، حَيثُ يُهضَمُ مَرَّةً ثانِيَةً. بِهذِهِ الطَّريقَةِ، يَستَوعِبُ الجَمَلُ الحَدَّ الأَقصى مِنَ الطّاقَةِ الَّتي يَحتَوي عَلَيها طَعامُهُ.


بَعدَ أَن يَجتَرَّ الطَّعامَ، يَعودُ مُجَدَّدًا إلى المَعِدَةِ، حَيثُ يَتَخَمَّرُ، وَيُنتِجُ الفيتامينات الَّتي يَحتاجُ إلَيها الجَمَلُ.

في حَياتِهِ اليَومِيَّةِ أَيضًا، عَرَفَ الجَمَلُ أَن يَتَكَيَّفَ مَعَ مُحيطِهِ. فَجِلدُهُ سَميكٌ لِلغايَةِ، بِحَيثُ إنَّهُ لا يَنزَعِجُ مِنَ الحَصى الَّتي يَسيرُ عَلَيها في الصَّحراءِ. وَبِفَضلِ اللَّحمِ المَيتِ الَّذي يُغَطّي رُكَبَهُ، يَستَطيعُ الجَمَلُ كَذلِكَ أَن يَركَعَ، مِن دونِ أَن يَشعُرَ بِالأَلَمِ عِندَما يَصعَدُ الجَمّالُ إلى ظَهرِهِ. أَمّا أَفضَلُ مَزاياهُ فَهوَ شَكلُ أَقدامِهِ. خِلافًا لِلحِصانِ، لا حافِرَ لِلجَمَلِ، إنَّما إصبَعانِ تُغَطّي باطِنَهُما وُسَيدَةٌ عَريضَةٌ، بِفَضلِها لا يَغوصُ الجَمَلُ في رَملِ الصَّحراءِ النّاعِمِ، وَقَلَّما يَنزَلِقُ عِندَما يَسيرُ عَلى الحِجارَةِ.

حَتّى عِندَما تَكونُ الأَرضُ وَعِرًا، يَستَطيعُ الجَمَلُ أَن يَستَريحَ مِن دونِ أَن يَشعُرَ بِالأَلَمِ!



# العَمَلُ كَثيرٌ وَالعامِلُ واحِدٌ

في ما يَتَعَلَّقُ بِالحَياةِ اليَومِيَّةِ، يَستَطيعُ الجَمَلُ أَن يَكونَ واثِقًا بِأَنَّهُ لَن يَكونَ عاطِلًا عَنِ العَمَلِ. فَهوَ الَّذي يَحمِلُ أَمتِعَةَ الرُّحَّلِ في الصَّحراءِ، عِندَما يَنتَقِلونَ مِن مَكانٍ إلى آخَرَ. وَعَلى ظَهرِهِ، يوضَعُ البَلَحُ وَمُنتَجاتٌ أُخرى يَنبَغي أَن تُباعَ في السّوقِ. وَفي السّوقِ، عَلى أَيِّ حالٍ، يَشتَري الجَمّالَةُ حَيَواناتِهِم وَيَبيعونَها.



في مَعارِضِ جِمالِ شِبهِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ، تَكونُ المُفاوَضاتُ بَينَ البَدوِيّينَ أَحيانًا حادَّةً.

خِلالَ لِقاءاتِهِم، يَتَفَحَّصُ الشُّراةُ بِعِنايَةٍ الحَيَواناتِ الَّتي يَوَدّونَ اقتِناءَها. وَيَنظُرونَ خُصوصًا إلى حالَةِ أَسنانِها وَقَوائِمِها، لِكَي يَتَأَكَّدوا مِن أَنَّها بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ. عَلَينا أَن نَعرِفَ أَنَّ جَمَلًا حَظِيَ بِعِنايَةٍ جَيِّدَةٍ، يُمكِنُهُ أَن يَعمَلَ 40 عامًا!

يُوَفِّرُ الجَمّالُ الجَيِّدُ لِحَيَواناتِهِ، خِلالَ حَياتِها، أَفضَلَ رِعايَةٍ مُمكِنَةٍ. كَأَن يَحفِرَ

ما يَكفي مِنَ الآبارِ في الصَّحراءِ، كَي تَجِدَ دائِمًا مَكانًا تَرتَوي فيهِ أَثناءَ تَنَقُّلاتِها. كَما يَسهَرُ عَلى أَن تَبقى هذِهِ اليَنابيعُ نَظيفَةً دائِمًا. وَعِندَما تَتَجاوَزُ حَيَواناتُهُ العِشرينَ مِن عُمرِها، يُجَنِّبُها السَّفَرَ مَسافاتٍ طَويلَةً جِدًّا.

في المُقابِلِ، تُعطي النّوقُ حَليبَها الغَنِيَّ جِدًّا بِالفيتاميناتِ، وَالأَسهَلَ في الهَضمِ مِن حَليبِ البَقَرِ. أَمّا الوَبَرُ فَتُصنَعُ مِنهُ بَطّانِيّاتٌ تَقي مِنَ البَردِ في لَيالي الصَّحراءِ البارِدَةِ. وَلِلرَّوثِ أَيضًا فائِدَتُهُ، بِحَيثُ إِنَّ البَدوَ يَستَعمِلونَهُ كَوَقودٍ لِلنّارِ الَّتي يُشعِلونَها عِندَما يَتَوَقَّفونَ لِلتَّخييمِ.

أَخيرًا، بَعدَ حَياةٍ حافِلَةٍ بِالعَمَلِ، تُقَدِّمُ الجِمالُ جِلدَها الَّذي يُدبَغُ، فَتُصنَعُ لِلتَّوِّ مِنهُ أَحذِيَةٌ وَحَقائِبُ وَأَحزِمَةٌ غالِيَةُ الثَّمَنِ.



حَولَ الآبارِ المَحفورَةِ في الصَّحراءِ، يَحصُلُ التَّجَمُّعُ العامُّ!







لِلجِمالِ المَهرِيَّةِ كُسوَةٌ فاتِحَةٌ وَقَوامٌ دَقيقٌ. إنَّها أَكثَرُ الجِمالِ أَناقَةً، وَيَستَخدِمُها البَدوُ في السِّباقاتِ الَّتي يَتَوَلَّعونَ بِها.



بِواسِطَةِ حَبلٍ مُعَلَّقٍ بِالمِنخَرَينِ، يَقودُ الجَمّالُ حَيَوانَهُ.



يَضغَطُ الجَمّالُ بِقَدَمَيهِ عَلى رَقَبَةِ حَيَوانِهِ، كَي يَحُثَّهُ عَلى التَّقَدُّمِ.

لِلَفتِ أَنظارِ الشُّراةِ، تُلبَسُ الجِمالُ أَحيانًا حُلَلًا كَحُلَلِ الأَميراتِ!



# الخَلَف

الجَمَلُ هادِئٌ عادَةً، إلّا أنَّ الذَّكَرَ يُصبِحُ عُدوانِيًّا فَجأَةً، عِندَما يَحينُ مَوسِمُ الغَرامِيّاتِ. فَيَقِلُّ أَكلُهُ، وَيَسيلُ لُعابُهُ، وَيُحدِثُ بَقبَقَةً مُضحِكَةً وَهوَ يَنفُخُ في جَيبٍ جِلدِيٍّ داخِلَ حَنَكِهِ: يُقالُ حينَئِذٍ إنَّهُ يَرغو.

عِندَما يَرى ناقَةً تُعجِبُهُ، يَركُضُ خَلفَها فَورًا، وَيُمسِكُ خِناقَها بِفَكَّيهِ، مُحاوِلًا تَجميدَها. وَإذا وافَقَتِ السَّيِّدَةُ، فَإنَّ السِّفادَ يُمكِنُ أَن يَتِمَّ.

بَعدَ عامٍ، تَلِدُ النّاقَةُ مَولودًا وَحيدًا، ما يَعني أَنَّهُ سَيَكونُ مُدَلَّلًا حَتمًا!

في الأَيّامِ الأُولى، يَسيرُ الصَّغيرُ عَلى خُطى أُمِّهِ، وَإذا غابَت لَحظَةً عَن ناظِرَيهِ، فَإنَّهُ لا يَتَرَدَّدُ في الصُّراخِ كَي تَعودَ! لَكِنَّ الأُمَّ لا تَغيبُ طَويلًا أَبَدًا، لِأَنَّ عَلَيها يَومِيًّا أَن تُرضِعَ صَغيرَها كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِنَ الحَليبِ: أَكثَرَ مِن 10 لِتراتٍ عِندَ الوِلادَةِ، وَتَتَراجَعُ إلى 6 لِتراتٍ خِلالَ عامٍ!



عِندَما يَتَنافَسُ ذَكَرانِ في اجتِذابِ أُنثى، فَإنَّهُما يَشُنّانِ مَعارِكَ عَنيفَةً أَحيانًا.

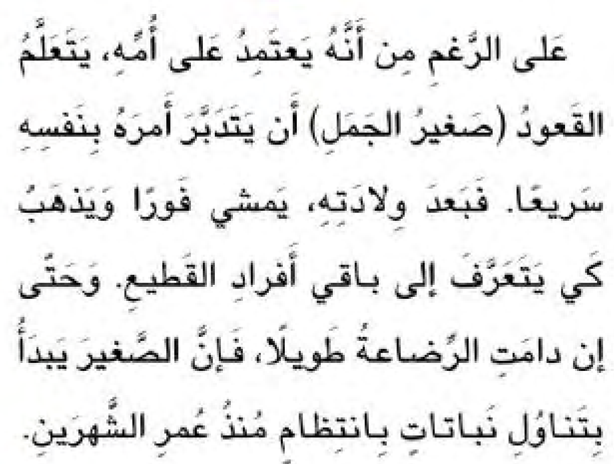


عِندَ الوِلادَةِ، تَبتَعِدُ النّاقَةُ عَنِ القَطيعِ، كَي تَكونَ مُرتاحَةً أكثَرَ.





لا يُفَوِّتُ الصَّغيرُ قَطرَةً واحِدَةً مِن حَليبِ أُمِّهِ، حَتّى وَهيَ تَسيرُ!



عَلى الرَّغمِ مِن أَنَّهُ يَعتَمِدُ عَلى أُمِّهِ، يَتَعَلَّمُ القَعودُ (صَغيرُ الجَمَلِ) أَن يَتَدَبَّرَ أَمرَهُ بِنَفسِهِ سَريعًا. فَبَعدَ وِلادَتِهِ، يَمشي فَورًا وَيَذهَبُ كَي يَتَعَرَّفَ إلى باقي أَفرادِ القَطيعِ. وَحَتّى إن دامَتِ الرَّضاعَةُ طَويلًا، فَإِنَّ الصَّغيرَ يَبدَأُ بِتَناوُلِ نَباتاتٍ بِانتِظامٍ مُنذُ عُمرِ الشَّهرَينِ.



# هذهِ الجمالُ الّتي تَصنَعُ التّاريخَ

في الأَمسِ البَعيدِ، في زَمَنِ الطُّرُقِ التِّجارِيَّةِ الطَّويلَةِ، كانَتِ القَوافِلُ تَنقُلُ أَحمالَها مَسافاتٍ طَويلَةً جِدًّا. مِنَ الصّينِ وَالهِندِ كانَت تَصِلُ الحِجارَةُ الكَريمَةُ، وَالخَزَفِيّاتُ، وَالتَّوابِلُ، وَالعُطورُ، وَالحَرائِرُ؛ مِن مِصرَ كانَت تَرِدُ الأَخشابُ، وَالقَمحُ، وَالبَردِيُّ، وَالذَّهَبُ؛ وَمِن إفريقِيةَ السَّوداءِ، العاجُ وَالعَبيدُ.



كانَتِ الخاناتُ كَهذِهِ المَوجودَةِ في تُركيا، مُحَصَّنَةً بِجُدرانٍ ضَخمَةٍ تَضمَنُ لَها السَّلامَةَ.

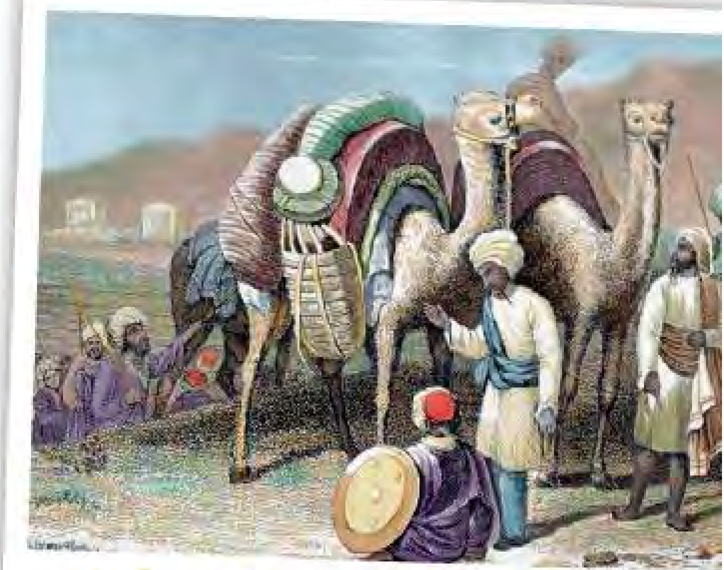
← عِندَ وِلادَتِهِ، يَكونُ ارتِفاعُ القَعودِ قَد بَلَغَ المِترَ تَقريبًا!

هذِهِ القَوافِلُ الَّتي تَجُرُّها جِمالٌ شُجاعَةٌ، تَضُمُّ في الغالِبِ مِئاتٍ مِن رِجالٍ وَحَيَواناتٍ يَسيرونَ لِأَشهُرٍ طَويلَةٍ، وَيُحيطُ بِها حُرّاسٌ مُسَلَّحونَ لِمُواجَهَةِ قُطّاعِ الطُّرُقِ، وَغالِبًا ما تُسافِرُ لَيلًا، مُستَرشِدَةً بِمَواقِعِ النُّجومِ فَقَط.

في الطَّريقِ، تَتَوَقَّفُ القَوافِلُ في أَنواعٍ مِنَ الفَنادِقِ تُدعى الخاناتِ، حَيثُ يَجِدُ الرِّجالُ وَالحَيَواناتُ سَبيلًا لِلأَكلِ وَالرّاحَةِ وَالعِلاجِ قَبلَ مُتابَعَةِ الرِّحلَةِ. تَحتَوي هذِهِ المُنشَآتُ الضَّخمَةُ عَلى حَظائِرَ تَأوي إِلَيها الجِمالُ، فَضلًا عَن مُستَودَعاتٍ تُخَزَّنُ فيها البَضائِعُ.



كانَ المُسافِرونَ يَتَوَقَّفونَ لِلإِقامَةِ في هذا الخانِ الجَميلِ، في القاهِرَةِ.



طَريقُ الحَريرِ الَّتي كانَت، حَتّى القَرنِ السّادِسَ عَشَرَ، تَصِلُ الصّينَ بِسوريا، مَوطِنِ هذا النَّقشِ، شَهِدَت تَبادُلاتٍ هائِلَةً لِلتِّقنِيّاتِ وَالمَهاراتِ.





لِبَيعِ البَخورِ الثَّمينِ المُستَخرَجِ مِن شَجَرَةٍ في اليَمَنِ، كانَتِ الجِمالُ تَجتازُ صُعودًا شِبهَ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ وُصولًا إلى مَرافِئِ المُتَوَسِّطِ.

وَلِأَنَّ الخاناتِ تَستَقبِلُ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ النّاسِ، فَهِيَ بِطَبيعَةِ الحالِ أَماكِنُ تِجارِيَّةٌ، بَل أَماكِنُ تَلاقٍ بِصورَةٍ خاصَّةٍ، حَيثُ يَتَشارَكُ المُسافِرونَ القادِمونَ مِن إفريقِيَةَ وَآسِيا وَأوروبّا، أَخبارَ السّاعَةِ، وَيَروونَ قِصَصًا وَأَساطيرَ، فَيُغنونَ بِهذا التَّبادُلِ ثَقافاتِهِم.

# أُسرةٌ كبيرةٌ

الجِمالُ أَنواعٌ تَتَحَدَّرُ مِن أُسرَةٍ تُدعى الجَمَلِيّاتِ. جَدُّها المُشتَرَكُ هُوَ في الأَصلِ حَيَوانٌ صَغيرٌ قارِتٌ (يَقتاتُ بِالمَوادِّ الحَيَوانِيَّةِ وَالنَّباتِيَّةِ عَلى حَدٍّ سَواء) بِحَجمِ أَرنَبٍ، كانَ يَعيشُ في أَمريكا الشَّمالِيَّةِ، قَبلَ 40 مَليونَ عامٍ تَقريبًا. تَحَوَّلَ هذا الحَيَوانُ شَيئًا فَشَيئًا، وَهاجَرَ إِلى مَناطِقَ أُخرى. أَثناءَ هذا التَّطَوُّرِ، استَوطَنَ الجَمَلُ وَحيدُ السَّنامِ بِشَكلٍ رَئيسِيٍّ الشَّرقَ الأَوسَطَ وَإِفريقِيَةَ، وَظَهَرَ الجَمَلُ ذو السَّنامَينِ في آسيا الشَّرقِيَّةِ، كَما أَبصَرَتِ النّورَ أَنواعٌ أُخرى مِنَ الجَمَلِيّاتِ في أَمريكا الجَنوبِيَّةِ.


هذهِ الجُمجُمَةُ الجَمَلِيَّةُ، الَّتي اكتُشِفَت في حَقلِ أَحافيرَ، في أَمريكا الشَّمالِيَّةِ، تُثبِتُ وُجودَ الجَمَلِ عَلى القارَّةِ.

مَعَ أَنَّ بَعضَها يَختَلِفُ عَن بَعضٍ مِن حَيثُ الشَّكلُ، غَيرَ أَنَّ لِأَفرادِ هذِهِ الأُسرَةِ سِماتٍ مُشتَرَكَةً. بِدايَةً، إِنَّها جَميعًا مُجتَرَّةٌ. ثُمَّ، إِنَّ كُلًّا مِن أَقدامِها مُزدَوِجُ الأَصابِعِ، وَرَأسَها صَغيرُ الحَجمِ، وَخَطمَها يَنتَهي دائِمًا بِشَفَةٍ عُليا مُحَزَّزَةِ الوَسَطِ. أَمّا المُتَحَدِّرَةُ مِن أَمريكا الجَنوبِيَّةِ، وَخِلافًا لِلجَمَلِيّاتِ الأُخرى، فَهِيَ صَغيرَةُ الحَجمِ، مِن دونِ سَنامٍ، وَتَعيشُ حَصرًا في مَناطِقَ جَبَلِيَّةٍ.

## الجمل ذو السنامين



وَيُدعى أيضًا جَمَلَ باكْتريان، نِسبَةً إلى اسمِ إقليمٍ قديمٍ في آسيا الوُسطى. يُشبِهُ هذا الحَيَوانُ الجَمَلَ وحيدَ السَّنامِ إلى حَدٍّ بَعيدٍ، لو لم يَكُنْ لَدَيهِ سَنامانِ بَدَلًا مِن واحِدٍ! تَجِدُهُ داجِنًا بِنِسبَةٍ كَبيرَةٍ، في البَراري وَالسُّهوبِ وَصَحاري مَنغوليا وَالصّينِ، حَيثُ يَصمُدُ بِفَضلِ المُؤَهِّلاتِ البَدَنِيَّةِ وَالعاداتِ الغِذائيَّةِ نَفسِها الَّتي يَتَمَتَّعُ بِها قَريبُهُ الإفريقِيُّ. وَلكِنَّ الجَمَلَ ذا السَّنامَينِ مَربوعٌ أكثَر، وَفَروُهُ كَثيفٌ جِدًّا، يُمَكِّنُهُ مِن تَحمُّلِ الشِّتاءِ الجَليدِيِّ في المَناطِقِ البارِدَةِ حَيثُ يَعيشُ.

يُستَخدَمُ مِن أَجلِ حَليبِهِ، وَصوفِهِ، وَجِلدِهِ، وَلَحمِهِ. إنَّهُ حَيَوانٌ صُلبٌ، يَستَطيعُ أَن يَنقُلَ أَحمالًا ثَقيلَةً. باختِصارٍ، إنَّهُ أَفضَلُ رَفيقٍ لِلرُّحَّلِ في السُّهوبِ.

## اللامة



هُوَ مِن دونِ شَكٍّ أَكثَرُ الجَمَلِيّاتِ شُهرَةً في أمريكا الجَنوبِيَّةِ، وَأَطوَلُها في تِلكَ المَنطِقَةِ. إنَّهُ حَيَوانٌ داجِنٌ تَمامًا، وَمِن جُملَةِ ما يُزَوِّدُ بِهِ سُكّانَ جِبالِ الآنْدِس، صوفٌ سَميكٌ قَيِّمٌ جِدًّا. لكِنَّهُ أَيضًا حَيَوانُ جَرٍّ جَيِّدٌ، مَعَ أَنَّهُ يَتَّصِفُ أَحيانًا بِطَبعٍ سَيِّئٍ. عِندَما يُزعِجُهُ أَحَدُهُم، فَهوَ لا يَتَرَدَّدُ في أَن يَبصُقَ مَزيجًا مُجتَرًّا مِن ريقٍ وَعُشبٍ في وَجهِهِ!



### الألبكة

حَيَوانٌ داجِنٌ أيضًا، يُشبِهُ اللّامَةَ كثيرًا، غيرَ أنَّهُ أصغَرُ حَجمًا. يَعيشُ في بَراري جِبالِ الآنْدِس، وَلكِن على ارتِفاعٍ أعلى مِن مَكانِ إقامَةِ قَريبِهِ. تَعودُ شُهرَتُهُ إلى فَروِهِ خُصوصًا. فَعِندَما يُجَزُّ في الشِّتاءِ، يُصنَعُ مِنهُ صوفٌ ناعِمٌ دافِئٌ، عالي الجودَةِ.



### الغوناق

يَعيشُ بِأعدادٍ كَبيرَةٍ في البَرِّيَّةِ، إنَّهُ عَلى الأَرجَحِ جَدُّ اللّامَةِ. تَجِدُهُ في الجِبالِ، في مَناطِقَ شِبهِ صَحراوِيَّةٍ تَمتَدُّ مِنَ البيرو حَتّى باتاغونيَه، وَلكِن عَلى ارتِفاعٍ أدنى مِن مَكانِ إقامَةِ قَريبِهِ الألبَكَةِ. مَعَ قَوائِمِهِ الطَّويلَةِ وَقَوامِهِ المَشيقِ يَتَسَلَّقُ الغوناقُ بِسُهولَةٍ تَضاريسَ وَعْرًا.



### الفكونة

هُوَ أصغَرُ الجَمَلِيّاتِ حَجمًا. يَعيشُ كَقَريبِهِ الغوناقِ في البَرِّيَّةِ، وَلكِن، لَيسَ بِأعدادٍ كَبيرَةٍ، فَقَد كانَ هَدَفًا لِلصَّيّادينَ خِلالَ زَمَنٍ طَويلٍ، نَظَرًا إلى جودَةِ لَحمِهِ وَصوفِهِ. إنَّهُ اليَومَ مَحمِيٌّ، يَعيشُ في جِبالِ الآنْدِس، عَلى ارتِفاعٍ أكثَرَ مِن 4000 مِترٍ، في مَناطِقَ عُشبِيَّةٍ وَشِبهِ قاحِلَةٍ.

كَما يَنزَهُ آخَرونَ كِلابَهُم، تُنَزَّهُ هذِهِ البيروفِيَّةُ لامَتَها. ←



يُمكِنُ إغلاقُ المِنخَرَينِ لِمَنعِ الرِّمالِ مِنَ الدُّخولِ.



# بِطاقَةُ تَعريفٍ

**الفَصيلَةُ:** الجَمَلِيّاتُ

**الرُّتبَةُ:** مُزدَوِجاتُ الأَصابِعِ

**الصَّفُّ:** اللَّبوناتُ

**المَسكَنُ:** صَحارٍ، مَناطِقُ عُشبِيَّةٌ وَشِبهُ قاحِلَةٍ، سُهولٌ

**مَناطِقُ عَيشِها:** في إفريقِيَةَ الشَّمالِيَّةِ خُصوصًا، في الشَّرقِ الأَوسَطِ، وَفي أوستراليا

**فَترَةُ الحَملِ:** بَينَ 12 وَ14 شَهرًا

**عَدَدُ الصِّغارِ في كُلِّ حَملٍ:** 1 (واحِدٌ)

**الطَّولُ:** 2,20 إلى 3,40 أَمتارٍ بِالنِّسبَةِ إلى الجِسمِ (حَتّى أَعلى السَّنامِ)؛ 0,50 مِترٌ بِالنِّسبَةِ إلى الذَّنَبِ

**الوَزنُ:** يَصِلُ إلى 700 كيلوغرام

**نِظامُ الاغتِذاءِ:** أَعشابٌ وَما تَوافَرَ مِن نَباتٍ يابِسٍ

**مُعَدَّلُ الأَعمارِ:** يَصِلُ أَحيانًا إلى 40 عامًا


سَنامُ الجَمَلِ مَخزَنٌ
لِاحتِياطِيِّ الغِذاءِ.
فَروُهُ الكَثيفُ يَحميهِ
مِن ضَرَباتِ الشَّمسِ.
جَفناهُ في غايَةِ الرِّقَّةِ، حَتّى
إنَّهُ يَستَطيعُ أَن يَسيرَ مُغمَضَ
العَينَينِ، عِندَما تَهُبُّ العاصِفَةُ
الرَّمليَّةُ.
قَوائِمُهُ تُبعِدُهُ عَنِ الأَرضِ،
حَيثُ الحَرارَةُ في أَعلى
دَرَجاتِها.



طُبِع هذا الكِتابُ في لبنان لدى مطابِع بيبلوس برينتنغ.
سمير دار نشر
الطّبعة الثّانية
بيروت،لبنان
سنّ الفيل،الجسر الواطي،ص.ب.
ISBN 978-9953-31-430-3


**Crédits photographiques**

Shutterstock, Istock, Bigstock, Dreamstime, 123rf

p. 8 : © Bruno Ehrs / Corbis / arabianEye.com – p. 9 : © Stefano Torrione / Hemis / Corbis / arabianEye.com – p. 10 : © Karen Tweedy-Holmes / Corbis / arabianEye.com – p. 14 : Gamma-Rapho via Getty Images / Gallo Images – p. 15 : © Kevin Fleming / Corbis / arabianEye.com – p. 16 (hd) : © Tim Graham / Corbis / arabianEye.com – p. 16 (bg) : © Michel Gounot / Godong / Corbis / arabianEye.com – p. 19 (b) : © Torleif Svensson / Corbis / arabianEye.com – p. 22 (h) : © Christine Osborne / Corbis / arabianEye.com – p. 22 (b) : © Prisma Archivo / DanitaDelimont.com / Getty Images / Gallo Images – p. 23 : Gamma-Rapho via Getty Images / Gallo Images – p. 24 : © Brian Cahn / ZUMA Press / Corbis / arabianEye.com – p. 27 : © Hugh Sitton / Corbis / arabianEye.com



الجَمَلُ اجتماعيٌّ بِطبعِه، فنادرًا ما يكونُ صَعبَ المِراسِ مَعَ سيِّدِه. كما أنَّهُ، بِشكلٍ خاصٍّ، مُتآلِفٌ تمامًا مع الحياةِ في الصَّحراءِ، فبينما يكونُ حِصانٌ قد تعِبَ مُنذُ وَقتٍ طويلٍ، يُتابِعُ الجملُ تقدُّمَهُ بِغيرِ كَللٍ، مُتمكِّنًا أحيانًا مِنَ السَّيرِ أسابيعَ عديدةً مِن دونِ أكلٍ ولا شُربٍ!







ISBN 978-9953-31-430-3
